

## تفكيك الدولة العراقية

حسن علي الحلي

بابل

الحلقة الأولى

لدي قناعات قاطعة انتقيتها من تقارير منظمات دولية مثل منظمة اليونسكو وحقوق الانسان ومنظمات المجتمع الدولي ومحكمة العفو في بروكسل والمكونة من عدة شخصيات علمية وأكاديمية وأدبية ذات مستوى فكري ناضج عن سلوكيات الاحتلال الأمريكي في العراق وهذه التقارير في البحث من أجل اطلاع القراء العرب على مضامينها الإنسانية والتي صدرت معظمها من القادة الامنيين في قيادة الجيش الامريكي في العراق بانها تنمي الارهاب والطائفية للأقليات العرقية والمذهبية وتفكيك الدولة العراقية الى دويلات خاضعة لاجندات خارجية الهدف منها تحويل انظار المفكرين عن ما يجري في العراق كما حدث للشقيقة سوريا التي تحولت فيما بعد ترتع فيها العصابات المارقة الى تفجير الاوضاع وتحويل الارض الى بركان دم احمر.

40 بالئة من الطبقة الوسطى العراقية غادروا البلاد بنهاية 2006

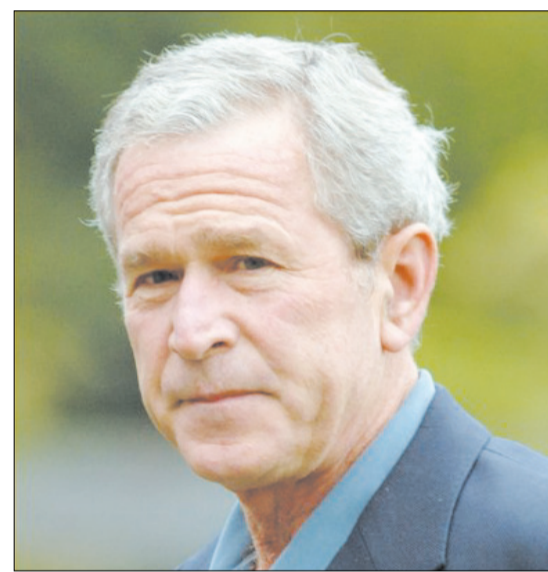
# قتل مئات الأطباء وابتزازهم وعشرون ألف منهم من أصل 34,000 اختاروا المنفى بعد الاحتلال الأمريكي للعراق 2003



قوات امريكية يوم 9 / 4 / 2003 في ساحة الاحتفالات وسط بغداد (الزمان)



جنديان امريكيان يلتقطان صورا داخل المتحف العراقي في بغداد عام 2003 (الزمان)



جورج بوش



ديك تشيني

ان ثقافة التعددية الام اذا تمدد جذورها النبية من العصر البابلي الى وقتنا هذا هي المورث الثقافي لدى الشعب العراقي، وان هدف الاحتلال الامريكي للعراق كان تفكيك الوحدة الوطنية ان تصادم مع بعضها وبما تضمنه من تخريب متعمد في اعراق البنية التحتية للقضاء على النخب المتوسطة المثقفة من خلال تشجيع الاقليات والاقليم للقضاء على الثقافة التعددية الام لتكون هذه الاقاليم مضطربة وساخنة دائما كما يريدوا باين وجعلها فخ للقادة السياسيين في التناحر بينهم واغراق البلاد في الفوضى المستعصية لا يخرج منها الحكيم الا بقلته او رحيله عن السياسة فيما اوجده (باين) للكفل السياسية من مصيدة قاتلة هو الدستور يجعل الاقاليم تشق عصا الطاعة عن العاصمة بغداد ونصحية اقدمها لتلك الكتل بتعديل الدستور بحذف الاقاليم برؤية فكرية والا نهوا الى منحى اخر هو تفكيك الدولة العراقية من الداخل وبما تؤكد القادة الامنيين الامريكيين والمنظمات الدولية بهذا الشأن والمستقبل يحدثنا عن هذه الاحداث الساخنة ان لم يعوا قادة الكتل السياسية هذه الحقيقة حيث في هذا البحث خطة الاهداف الامريكية.

بعد ايام قليلة من احداث الحادي عشر من ايلول/سبتمبر أعلن نائب وزير الدفاع بول وولفويتز بان التركيز الرئيسي للسياسة الخارجية للولايات المتحدة سيكون "انهاء الدول التي ترعى الارهاب". وقد وصف العراق كونه "دولة ارهابية" وتم استهداف انتهائه. وقام الرئيس بوش باعلان العراق كجبهة رئيسية في حملة الحرب على الارهاب العالمية. وعلية غزت القوات الامريكية العراق بصورة غير قانونية تحت هدف واضح وهو تفكيك الدولة العراقية. بعد الحرب العالمية الثانية ركزت علوم الاجتماع على دراسة بناء الدول ونموذج التنمية، لكن كُتب القليل حول كيفية تدمير الدولة وتراجعها. يمكننا الان، بعد سبعة سنين من الحرب والاحتلال، ان ننص بان انها، الدولة كان هدفا سياسيا متعمدا.

إن عواقب تدمير الدولة العراقية كان وخيماً على الصعيد الانساني والثقافي: لاسيما وفاة أكثر من 1,3 مليون مدني والتدهور في البنى التحتية الاجتماعية من ضمنها الكهرباء والمياه الصالحة وشبكات الصرف الصحي، أكثر من ثمانية ملايين عراقيين بحاجة الى مساعدات انسانية اضافة الى الفقر المدقع. تقرير الامم المتحدة لحقوق الانسان الصادر في الربع الأول من سنة 2007 نص على وجود 45٪ من العراقيين يعيشون باقل من دولار في اليوم، اضافة الى تشريد 2,5 مليون على الاقل من اللاجئين ونزوح 2,764,000 في نهاية سنة 2009، حيث وجد ان نسبة المهجرين هي واحد من بين كل ستة افراد عراقيين. كما ان الجاليات العراقية والدينية على وشك الانقراض. وكالة (السكن) التابعة للامم المتحدة اصدرت مؤخرًا بيانًا (218 صفحة) بعنوان حسالة دول العالم لسنة 2010 - 2011، تضمن البيان احصائيات من ضمنها حقائق مفرجة عن معيشة السكان في المن العراقية. خلال العقود القليلة الماضية، قبل الغزو الامريكي للعراق سنة 2003، تراوحت نسبة السكان الذين يعيشون في الاحياء الفقيرة اقل من 20 بالئة. اما في يومنا الحالي، ارتفعت هذه النسبة الى 53 بالئة. وهو ما يعادل 11 مليون من قاطني المن الحضورية من اصل 19 مليون.

### تدمير التعليم العراقي

لخص تقرير اليونسكو " التعليم في اطار الهجوم الصادر في 20 شباط/فبراير 2010، بان " على الرغم من تحسين الوضع الأمني في العراق، ان الحالة التي تواجهها المدارس والطلاب والاكاديميون لاتزال خطيرة". كما نشر مدير جامعة الامم المتحدة معهد القيادة الدولية تقريراً بتاريخ 27 ابريل/نيسان 2005 يشرح بان منذ بدء الحرب سنة 2003، تم حرق ونهب وتدمير 84٪ من مراكز التعليم العالي في العراق اضافة الى ان العنف المستمر دمر العديد من المدارس العراقية وان ربع المدارس الابتدائية العراقية بحاجة الى حملة اعادة تاهيل كبرى. منذ مارس/ اذار 2003، تم قصف أكثر من 700 مدرسة ابتدائية، وتم حرق 200 منهم ونهب أكثر من 3,000. اما نسبة المدرسين في بغداد قد هبطت بنسبة 80٪. خلال الفترة بين مارس/ اذار 2003 و اكتوبر/ تشرين الاول 2008، تم التبليغ عن 598.31 حالات هجوم عنيفة ضد مؤسسات تعليمية في العراق، وفقاً لما اعلنته وزارة التعليم. منذ 2007، العديد من التفجيرات التي استهدفت جامعة المستنصرية اسفرت عن استشهاد وجرح أكثر من 335 من الطلبة والموظفين وفقاً لما ذكرته صحيفة النيويورك تايمز بتاريخ 19 تشرين الاول/ اكتوبر، وعلية بني جدار مضاد للانفجارات على ارتفاع 12 قدم حول الحرم الجامعي. كما احتلت قوات المتعددة الجنسيات والجيش العراقي والشرطة العراقية أكثر من 70 مبنى مدرسي لاهداف عسكرية في محافظة ديالى فقط، وهو ما يعد خرقاً واضحاً لاتفاقية لاهاي. كما ان تقرير اليونسكو واضح جدا "الهجمات التي استهدفت التعليم امتدت طوال سنتي 2007 و2008 على مستوى اقل - لكن مثل هذه الهجمات من شأنها ان "تغير تلقاً بالغا في اي بلد اخر". اذاً، لماذا لا تشكل اي قلق عندما يرتبط الامر بالعراق؟ اضافة الى ان نسبة الهجمات عادت لترتفع

**تقرير اليونسكو: على الرغم من تحسن الوضع الأمني في العراق، فإن الحالة التي تواجهها المدارس والطلاب والاكاديميون لاتزال خطيرة". كما نشر مدير جامعة الامم المتحدة معهد القيادة الدولية تقريراً بتاريخ 27 ابريل/ نيسان 2005 يشرح بان منذ بدء الحرب سنة 2003، تم حرق ونهب وتدمير 84٪ من مراكز التعليم العالي في العراق. اضافة الى ان العنف المستمر دمر العديد من المدارس العراقية وان ربع المدارس الابتدائية العراقية بحاجة الى حملة اعادة تاهيل كبرى. منذ مارس/ اذار 2003، تم قصف أكثر من 700 مدرسة ابتدائية، وتم حرق 200 منهم ونهب أكثر من 3,000. اما نسبة المدرسين في بغداد قد هبطت بنسبة 80٪. خلال الفترة بين مارس/ اذار 2003 و اكتوبر/ تشرين الاول 2008، تم التبليغ عن 598.31 حالات هجوم عنيفة ضد مؤسسات تعليمية في العراق، وفقاً لما اعلنته وزارة التعليم. منذ 2007، العديد من التفجيرات التي استهدفت جامعة المستنصرية اسفرت عن استشهاد وجرح أكثر من 335 من الطلبة والموظفين وفقاً لما ذكرته صحيفة النيويورك تايمز بتاريخ 19 تشرين الاول/ اكتوبر، وعلية بني جدار مضاد للانفجارات على ارتفاع 12 قدم حول الحرم الجامعي.**

مرة اخرى كما تبين هذه الاحصائية:  
عدد الاكاديميين المغتالين (المصدر: محكمة بروكسل)

8  
2010  
12 (لغاية 15 اكتوبر 2010)  
(في 20 مارس/ اذار 2008، اصدرت جمعية مراسلون بلا حدود بياناً نص على ان المئات من الصحفيين اجبروا على المغادرة منذ بدء الغزو بقيادة الولايات المتحدة.)

### القضاء على الطبقة الوسطى

وبصورة موازية لتدمير التعليم العراقي، ادى القمع الى هجرة الجزء الاكبر من الطبقة الوسطى المتعلمة والتي تعد العامل الرئيسي في التقدم والتطوير في الدول الحديثة. حيث عانت الطبقة المثقفة وذات الخبرات من حملة منظمة ومنهجية من التخويف والاختطاف والابتزاز والقتل العشوائي والاعتقالات المستهدفة لقد تم تزويد شريحة الاختصاصيين ضم اطار الاستهداف الشامل للطبقة الوسطى المهنية، والتي تتضمن اطباء ومهندسين ومحامين وقضاة بالاضافة الى الزعماء السياسيين والدينيين وقد اشارت تقارير دولية الى تورط اركان في الاحزاب العراقية لا سيما المرتبطة بإيران لهذه العمليات

### محو الذاكرة الوطنية

تتفاقم هذه الضائرت الى مستويات غير مسبوقة من الخراب الثقافي، حيث الهجمات التي استهدفت الحقول والاعمال الوطنية التي تمثل الهوية التاريخية للشعب العراقي. من خلال امريكا وانتش امكتنا ان نعلم بالاف من القطع الاثرية اختفت خلال عملية تحرير العراق. تحتوي هذه القطع على ما لا يقل عن

### تدمير التراث

كانت ردة فعل الولايات المتحدة لهذا النهب الحاصل هو الامتلاء في احسن الاحوال او اسوأها في احيان اخرى. وقد فشلت الولايات المتحدة امام القاتنون الدولي في ان تتحمل مسؤولياتها وان تأخذ موقف

15,000 قطعة نفيسة تعود الى حضارة وادي الرافدين التي كانت موجودة في المتحف الوطني في بغداد، بالاضافة الى العديد من القطع المأخوذة من 12,000 موقع تاريخي الذي تركته قوى الاحتلال بدون حراسة. بينما كان المتحف يجرد من قطعته التسمية كانت المكتبة الوطنية التي حافظت على الاستمرارية والفخر قد دمرت عمداً. ان مسؤولي الاحتلال لم يقوموا باتخاذ اي اجراءات لحماية المواقع الوطنية، بالرغم من تحذيرات المختصين الدوليين. وفقاً لآخر التطورات حول عدد القطع المسروقة قال المختص التاريخي فرانسيس ديلاوي، يبدو ان حوالي 8,500 قطعة لا تزال في عداد المفقودين. بالاضافة الى 4000 قطعة سيتم استرجاعها ولكن لم تعد الى العراق حتى الان. ان التهريب وتجارة القطع الاثرية العراقية هي واحدة من أكثر الاعمال ربحاً في العراق الحالي.

### تدمير التراث

حيث تعتبر هذه الفكرة غير واردة على الاطلاق، بالرغم من العلية التي نفذ فيها هذا الهدف على اساسه. لقد حان وقت التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه. ان الهجوم الذي قاده امريكا ضد العراق يجبرنا الى اعتبار ان معنى تدمير الدولة ونتائج كان هو هدف السياسة الامريكية.